

اسم المادة: سنن الفطرة

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: سنن الفطرة
من سلسلة: على هدي النبي – شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛ أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله –سبحانه وتعالى– الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وبعد:

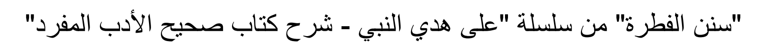
هذا هو الدرس الأخير من شرح كتاب الأدب المفرد، للإمام العالم الرباني محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه– رحمةً واسعة.

وهذا الباب اللي هنتكلم فيه النهاردة بإذن الله –تبارك وتعالى– هو باب يتعلق بالنظافة العامة للإنسان.

هذا الباب للأسف اللي قصّر فيه كثير من الناس، وظن أن الإسلام هو عبارة عن دروشة، فلا بأس أبدًا بالثياب المقطعة والروائح المُنتنة والكرِهة، ودا كله طبعًا تحت مسمى الدين طبعًا، فهيتسمى تحت الزهد طبعًا، فالزهد طبعًا تبقى ريحته وحشة، ميغتسلش وغير ذلك، فهذا الكلام اللي بيتقال عليه إنه زهد في الدين طبعًا ليس له علاقة أصلًا بالدين.

خير الزاهدين هو رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان أطيب الناس ريحًا، وكان أجمل الناس في ثيابه –صلى الله عليه وسلم–، وفي شكله وفي طلعته –صلى الله عليه وسلم–، واللي ينظر للقرآن هيجد إن القرآن مليء بهذه الأصول، فإن الله جميل يحب الجمال، وربنا –عز وجل– في القرآن علمنا هذا الأصل فقال: "خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ" الأعراف:٣١، فالإمام العالم، الإمام الرباني الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– بيقول: "فالله –سبحانه وتعالى– في هذه الآية ما أمرنا بستر العورة في الصلاة؛ ولكن أمرنا بأخذ الزينة" إنك تروح في أبهى زينة، وفي أكمل زينة.

النبي –صلى الله عليه وسلم–كان يأتيه أقوام من عوالي المدينة –بعيد شوية عن المدينة– في ثياب الصوف والغبار والعرق، صوف زائد غبار زائد عرق بتساوي روائح مُنتنة كريهة، فدخل أحدهم على النبي –صلى الله عليه وسلم– في يوم جمعة فغضب وقال: "ألا اغتسل أحدكم لهذا اليوم؟ ألا اغتسل أحدكم لهذا اليوم؟" ونقدر نفهم ليه النبي قالنا: "وغُسلُ الجمعةِ واجِبٌ على كُلِّ مُسلِمٍ" لأن الأنموذج دا لما يخش المسجد وابن عمر كان بيقول: وكان المسجد يضيق بأهله وسقفه قريب منهم، ويخش شخصية زي كده تحت اسم الزهد بقى، تحت اسم الدين، تحت اسم مش عارف ايه، بهذه الروائح المُنتنة وهذه الثياب المليئة بالعرق وغير ذلك، طبعًا أكيد هيؤذي من حوله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– لما يقولنا: "حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ"[1]، أو في كل أسبوع يوم الجمعة؛ كان لهذا المعنى، عشان النظافة الشخصية للإنسان، النظافة العامة للإنسان.



[1] صحيح البخاري



النبي –صلى الله عليه وسلم– علمنا هذا في أكثر من حديث، النبي لما يقولنا "من أكل ثومًا أو بصلًا فلا يقربَنَّ مسجدَنا"[٢] فلا يقربن ليه؟ عشان التوم والبصل ده هيطلع ريحة مُنتنة على الناس، يبقى دي مش نظافة الإنسان، مش نظافة للإنسان، ولا يصح أبدًا، مينفعش أبدًا يكون ده حال مؤمن ولا حال المسلم.

وزي ما قلت لكم يا جماعة يعني مش المسألة مسألة أكل توم وبصل، ولكن شراب ريحته كريهة، شراب ريحته مُنتنة، واحد شغال وبيعمل وراجع ريحته في قمة السوء، يعني احنا منتظرين ايه إنه لما يخش المسجد؟ لأ مينفعش، مينفعش بحال من الأحوال أن يكون دا حال المسلم، بل المسلم في الأصل نظيف، لا تخرج منه إلا الروائح الطيبة.

لذا الشيخ أكد علينا بقى في هذه الجزئية فيما يتعلق بالنظافة الشخصية للإنسان، اللي إحنا بنسميها عندنا سنن الفطرة، اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– أكد عليها، فبدأ الشيخ بأول ما يتعلق بهذه الآداب:

فقال الشيخ: باب الختان، النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر لنا سنن الفطرة فقال: "خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ"[٣]، وفي رواية عشر من الفطرة، وذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– من بينها، "الختان"، قال الشيخ: باب الختان

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَال: "اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَاخْتَتَنَ بِالْقَدُومِ"[٤]، يبقى ده بالنسبة للختان.

والختان قول الفقهاء فيه بالنسبة للرجال: فهو واجب.

أما بالنسبة للإناث فإنه كما قال علماؤنا: بعضهم قال بوجوبه، وبعضهم قال باستحبابه.

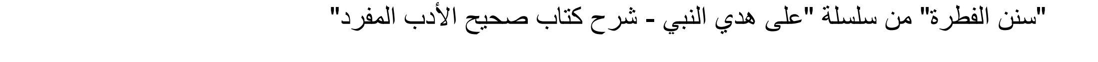
أما العلمانيين وغيرهم فيرون أن دا أذى للمؤمنة، أذى للمرأة، مش المؤمنة طبعًا لأن بيستوى عندهم كله طبعًا مؤمن وكافر كله عنده واحد طبعًا، فيرى إن دا أذى للبنت، وإن ده بيتنافى مع حقوق المرأة، ويتنافى مع البتنجان اللي هما دايمًا بينادوا بيه، إحنا عندنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "إذا مسَّ الخِتانُ الخِتانَ"[٥]، وفي رواية "إذا الْتَقَى الخِتانانِ"[٦] فده دليل إن المرأة كانت تُختن.

طب هو واجب ولا مستحب؟ يُرجع فيه للطبيبة المسلمة، المرأة المسلمة الديّنة، الطبيبة المسلمة، هل قدر اللُحمة الزائدة عند هذه المرأة، هل هذا القدر هيخلي المرأة شهوتها فوق العادة وفوق المستمر ودا يؤدي بعد ذلك –والعياذ بالله– إلى انحرافات، أو يؤدي إلى ضرر بالنسبة للمرأة؟ ولا الأمر بالنسبة لها مش مستاهلة ختان؟ فهنا إذا كان الأمر ممكن يؤذي المرأة بعد ذلك فوجب علينا إن احنا نختنها، أما إذا كانت المرأة ليست في حاجة للختان فالختان يمرر بس كده استحبابًا، ولا يُقترب من هذه اللُحمة ولا تؤذى هذه المرأة؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما جاءته أم عطية وكانت خافضة المدينة –والخافضة هي المرأة التي كانت تختن الإناث في هذا الزمن– فقال لها: "أَشِمِّي ولا تنهكي"[٧] أشمي: يعني اقطعي الزائد منها، ولا تنهكي: متقطعيهوش كله، لأن احنا لا احنا عايزين المسألة تكون فيها أذى للمرأة لا بإفراط ولا بتفريط، ولكن تكون المسألة هي التوسط كما هو أمر هذا الدين، لذا قال الشيخ: باب خفض المرأة، أي: ختان المرأة

عن أُمِّ الْمُهَاجِرِ قَالَتْ: "سُبِيتُ فِي جَوَارِي مِنَ الرُّومِ، فَعَرَضَ عَلَيْنَا عُثْمَانُ الْإِسْلَامَ، فَلَمْ يُسْلِمْ مِنَّا غَيْرِي وَغَيْرُ أُخْرَى، فَقَالَ عُثْمَانُ: اذْهَبُوا فَاخْفِضُوهُمَا، وَطَهِّرُوهُمَا".



[٢] مجموع فتاوى ابن باز
[٣] صحيح البخاري
[٤] صحيح البخاري
[٥] تخريج شرح السنة
[٦] أخرجه ابن ماجه وأحمد
[٧] أخرجه أبو داود والطبراني والحاكم



وده طبعًا فعل عثمان –رضي الله عنه–، والنبي قال: "عليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ الراشدين مِن بعدي"[٨]، قال الشيخ: ختان الإماء وذكر أيضًا فيه حديث عثمان –رضي الله عنه–.

وكذلك أيضًا ذكر باب قال: باب الختان للكبير، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ابْنُ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ، ثُمَّ عاش بعد ذلك ثمانين سنة" وقال سعيد: "إِبْرَاهِيمُ أَوَّلُ مَنِ اخْتَتَنَ، وَأَوَّلُ مَنْ أَضَافَ، وَأَوَّلُ مَنْ قَصَّ الشَّارِبَ، وَأَوَّلُ مَنْ قَصَّ الظُّفُرَ، أول مَنْ شابَ، فَقَالَ :يَا رَبِّ! مَا هَذَا؟ قَالَ :وَقَارٌ، قَالَ :يا رب زدني وقاراً"

يبقى إذاً الختان عندنا الآن بالنسبة للرجال فهو واجب؛ لأن وجود هذه اللحمة على عضو الإنسان إذا لم تُنزع هذه اللحمة الزائدة بتكون مركز لتجمع البول وتجمع الفضلات وغير ذلك، وده يؤدي إلى أمراض كثيرة ذكرها أهل العلم تجاوزت أكثر من ٢٢ مرض بسبب عدم ختان الرجال. والنساء أيضًا بيكون هذا المكان إذا كان زائداً بيؤدي إلى ضرر كبير جدًا بالنسبة للمرأة.

الشيخ ذكر أنه إذا تم ختان الولد أو البنت في السن الصغيرة فلا بأس أبدًا أن يُدعى الناس ويكون في حفل كده زي ما احنا بنعمل عندنا مثلا السبوع، طبعًا احنا عندنا أصلًا حاجة اسمها عقيقة بدل ما الفلوس بتتصرف في حاجات ملهاش أي قيمة لا احنا نعمل عقيقة ويجتمع عليها الناس ويأكلون وينتفعون.

قال سَالِمٌ: خَتَنَنِي ابْنُ عُمَرَ أَنَا وَنُعَيْمًا، فَذَبَحَ عَلَيْنَا كَبْشًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَإِنَّا لَنَجْذَلُ بِهِ عَلَى الصِّبْيَانِ أَنْ ذَبَحَ عَنَّا كَبْشًا، فكان ابن عمر هديه يوم الختان بيذبح كبش ويجمع الناس وبتكون دعوة وغير ذلك.

وعن أم علقمة: "أَنَّ بَنَاتَ أَخِي عَائِشَةَ اخْتُتِنَّ فَقِيلَ لِعَائِشَةَ: أَلَا نَدْعُو لَهُنَّ من يلهيهين؟ قَالَتْ :بَلَى، فَأَرْسَلْتُ إِلَى عَدِيٍّ فَأَتَاهُنَّ، فَمَرَّتْ عَائِشَةُ فِي الْبَيْتِ، فَرَأَتْهُ يَتَغَنَّى، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ طَرَبًا –وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ –فَقَالَتْ :أفٍ، شيطان! أخرجوه، أخرجوه"[٩].

طبعًا في اليوم دا بيبقى الأمر فيه صعوبة شوية بالنسبة للبنت أو بالنسبة للولد، ففي اليوم ده لا بأس أبدًا إن احنا نعمل حاجة نلهي بها الأولاد وندخل بها الفرح والسرور على الأولاد علشان ميبقاش في ألم بس لأ يبقى في فرحة وفي سعادة كمان، هي كانت عايزة يبقى فيه أكل، فيه شراب، فيه لعب، فلقوا إن هو جاب واحد وعمال يغني وكان شعره كبير وعمال يعمل كده، فقالت " أفّ، شيطان" ودي من الأدلة اللي بنستدل بها برضه على حرمة الغناء.

بعد ما الشيخ ذكر هذه المسألة قال برضه من الأمور المهمة طبعًا احنا بنتكلم على الختان، والختان بيكون في اليوم السابع بالنسبة للولد، أو دا طبعًا لأن الأولاد كانوا بيتولدوا زمان فيهم قوة، دلوقتي في ضعف فبنرجع للطبيب يقول نختن امتى؟

فالشيخ اتكلم طبعًا إن فيه ولادة وفيه ختان، فنتكلم برضه على بعض السنن المتعلقة بهذا الأمر، فاتكلم على: تحنيك الصبي

عن أنس قَالَ: ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ وُلِدَ، وَالنَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيرًا لَه، فَقَالَ: مَعَكَ تَمَرَاتٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ فَنَاوَلْتُهُ تَمَرَاتٍ فَلَاكَهُنَّ ثُمَّ فَغَرَ فا الصبي –فتح فم الصبي وحنك النبي –صلى الله عليه وسلم– الصبي بها–.

كذلك أيضًا قال الشيخ: باب الدعاء في الولادة، قال مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ: لَمَّا وُلِدَ لِي إِيَاسٌ دَعَوْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَأَطْعَمْتُهُمْ فَدَعَوْا"

[٨] صححه الألباني
[٩] صحيح الأدب المفرد






يستحب برضه إن احنا يوم ولادة الطفل نروح عند والده نقف معه نساعده لو محتاج فلوس محتاج مساعدة محتاج حاجة، وفي نفس الوقت يرجى من دعوات الصالحين عند قدوم هذا الطفل. وكان الحسن يقول: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي المَوْهُوبِ لَكَ، وَشَكَرْتَ الوَاهِبَ، وبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ".

بعد ما الشيخ اتكلم على الختان كنوع من أنواع النظافة المتعلقة بالإنسان صغيرًا وكبيرًا، تكلم عن نوع آخر من أنواع النظافة أيضًا فقال: باب حلق العانة، وذكر فيه حديث أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ قَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ الأظفار وحلق العانة ونتف الإبط والسواك".

فالسواك لنظافة الأسنان، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "أَمَرنِي جِبريلُ عليه السَّلامُ بالسِّواكِ حتَّى ظنَنْتُ أنْ سأَدْرَدُ"[١٠]، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يستاك في كل وقت من أوقات حياته.

قالت عائشة لما سُئلت: " بأيِّ شيءٍ كانَ يَبْدَأُ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إذا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قالَتْ: بالسِّواكِ"[١١] ليه؟ عشان نظافة الفم وريحة الفم.

حديث حذيفة "كانَ النبيُّ –صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ– إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، يَشُوصُ فَاهُ بالسِّوَاكِ" ليه؟ لأنه قايم من النوم فالريحة ممكن تكون وحشة، فكان النبي –صلى الله عليه وسلم– ينظف فمه عشان تبقى الرائحة طيبة.

وكان –صلى الله عليه وسلم– إذا قام إلى الصلاة كان يستاك، وعند الوضوء كان يستاك، وكان إذا قرأ القرآن يتسوك –صلى الله عليه وسلم–، فحياة النبي تحس إن السواك كان فيها في كل وقت، لدرجة أن زيد بن خالد الجهني –رضي الله عنه– كان إذا دخل إلى المسجد يضع السواك على أذنه موضع القلم من الكاتب، ثم إذا سئل يقول: سمعت النبي يقول: "لولا أنْ أَشُقَّ على أُمَّتي لَأَمَرْتُهم بالسِّواكِ عِندَ كلِّ صَلاةٍ"[١٢] فكان السواك من أذنه موضع القلم من الكاتب.

قال الشيخ بعدما ذكر مسألة السواك وحلق العانة ونتف الإبط، أما العانة: فهي ما فوق فرج الإنسان، وأما الإبط: فهو ما تحت الكتف.

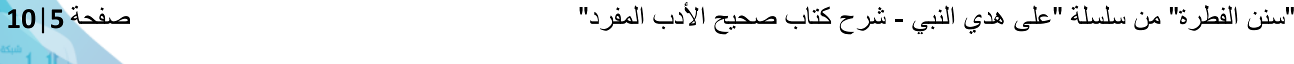
وهذه أماكن طبعًا كما تعلمون نظرًا إن للأماكن دي انثناءات، وأماكن بيخرج منها الشعر فبيتوطن منها روائح كريهة جدًا، فكان النبي بيوليها العناية من وجهين؛ الوجه الأول: غسلها، كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يغسل مرافغه، والمرافغ هي أماكن الانثناءات من الجسد، فغسلها الدائم المستمر وإزالة ما بها من شعر حتى لا تخرج من ذلك روائح كريهة.

ثم قال –صلى الله عليه وسلم–: "وَتَقْلِيمُ الأظفار" وطبعًا أنتم عارفين إن الطب الآن بيذكر إن أغلب أمراض الإنسان، وأغلب البكتيريا والجراثيم إنما تتكون تحت أظفار الإنسان، فكان –سبحان الله– شوفوا الفطرة؛ كان النبي –صلى الله عليه وسلم– بيبقى حريص على تقليم هذه الأظفار، والنهاردة للأسف عند من انتكست فطرته؛ من الجمال إنه يربي ضوافره. قارنوا بين الفطرة وبين انتكاس الفطرة.

و"قَصُّ الشَّارِبِ" نظرًا طبعًا للإنسان الشارب ده، أنتم عارفين ربنا –سبحانه وتعالى– جعل الرموش اللي على العين دي علشان تشيل التراب اللي موجود على العين ميدخلش جوا العين، فالشعر ده بيبقى مكان لتجمع الأتربة والغبار وغير ذلك، كذلك شعر الأنف عشان مينزلش للقصبة الهوائية والرئتين، ربنا –سبحانه وتعالى– جعل في أنف الإنسان الشعر دا للوقاية، فنفس الكلام في شعر الشنب، الشنب ده بيبقى



١٠ المعجم الأوسط للطبراني
١١ صحيح مسلم
١٢ صححه الألباني



مكان تجمع البكتيريا والجراثيم والتراب والغبار والكلام ده، طيب أنا لما أجي آكل ألاقي الأكل يتعلق بالبكتيريا والجراثيم ويدخلوا جوا الفم مينفعش؛ لذا كان النبي حريص إنه يقص الشارب، وكان –صلى الله عليه وسلم– يقول: "جُزُّوا الشَّوارِبَ، وأَرْخُوا اللِّحَى خالِفُوا المَجُوسَ"[١٣].

طيبب أحلق كل قد ايه؟ أو أشيل الشعر الزائد ده كل قد ايه؟ قال الإمام البخاري –رحمة الله عليه–: باب الوقت فيه، وذكر أثر عن ابْنَ عُمَرَ قال: "كَانَ يُقَلِّمُ أَظَافِيرَهُ فِي كُلِّ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَيَسْتَحِدُّ في كل شهر".

وفي صحيح مسلم نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يُتجاوز الأربعين يوما، وقّت النبي –صلى الله عليه وسلم– لهذا أربعين يومًا. يعني ما بعد ذلك يأثم الانسان، شوفوا الاقتران بين الدنيا والدين، النبي يقول لك يأثم يبقى فيه ذنب أنت هتاخده على نظافة دنيوية، ليه؟ لأن ده فيه شيء يضر الإنسان ويضر أيضًا الناس.

كذلك أيضًا الشيخ تكلم على صور من صور النظافة بعد الختان وحلق الإبط والعانة والأظفار وغير ذلك، الشيخ اتكلم عن نوع آخر من أنواع النظافة وهو مسألة المخاط، أعجب جدًا إن أبقى ماشي في الشارع وواحد يقوم مطلع المخاط كده في شارع الناس، يا جماعة لازم يكون عندنا فيه ذوق شوية، الذوق ده إن يكون معايا منديل أحط فيه المخاط، أحط فيه ليه؟ عشان ميكونش فيه حد معدي تلزق في رجله، فأنا بالتالي أكون آذيت إنسانًا؛ لذا قال الشيخ: باب فيمن امتخط في ثوبه وذكر فيه:

"عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أَنَّهُ تَمَخَّطَ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ قَالَ: بَخٍ بَخٍ. أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ رَأَيْتُنِي أُصْرَعُ بَيْنَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْمِنْبَرِ يَقُولُ النَّاسُ مجنون وما بي إلا الجوع"، كان معاه منديل كده من كتان –طبعًا يعني ده بعد ما ربنا وسع عليهم في الفتوحات– بيتعجب إن هو دلوقتي بيتمخط في الكتان وده قماش غالي جدًا، وكان بيقول زمان في زمن النبي أنا كنت أُصرع بين منبر النبي وبين بيته بسبب الجوع. فشوفوا –سبحان الله– الأدب، أو إذا كانت الأرض رمل فدفنها صدقة، عديت ولقيتها كده ادفنها يا أخي، حط عليها شوية تراب، ادفنها حتى تكون صدقة من الصدقات التي تتصدق بها على نفسك.

بعد هذه الآداب اللي الشيخ ذكرها بدأ يتكلم على بعض الأمور اللي هي بنسميها الألعاب اللي بيلعبها بعض الناس وقد يكون فيها حرمة؛ من ذلك القمار، اللي هو الميسر، طبعًا عندنا في القرآن "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ" المائدة:٩٠، اجتنبوه فعلًا وحتى قولًا، ربنا –عز وجل– لما نهى عن لعب الميسر أو القمار نهانا فعلاً وقولاً، يعني حتى مينفعش حد يقول لحد أُقامِرك حتى قولًا، هو مش هيعمل كده، قولًا كده أصلًا ماينفعش، فقال الشيخ: باب من قال لصاحبه: تعال أقامرك، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق".

والشيخ بقى ذكر نوع من أنواع القمار اللي هو بيكون بالديكة وقمار الحمام وغير ذلك.

ليه ربنا –عز وجل– نهانا أصلًا عن لعب الميسر؟ قال الله –سبحانه وتعالى–: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ" المائدة:٩١، هو قصة تحريم الميسر للحاجتين دول:

الحاجة الأولى: إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، وديننا قالنا إن ده أصلًا مينفعش؛ لأن الأصل في الدين إقامة المحبة والمودة بين الناس، شوفوا النهاردة كم سمعنا عن أماكن بيبقى فيها القمار وبيضرب فيها ناس بالنار، وفيها ناس بتموت، وفيها ناس بتقتل، وفيها ناس بتُصاب

---

[١٣] صحيح مسلم



إصابات بالغة جدًا بعد الشحناء والبغضاء وبعد الضرب والشكل اللي بيحصل في هذا المكان، بل كم مرة بنشوف الأولاد الصغيرين اللي بيلاعبوا بعض بِلْي قمار أو بيلعبوا جيمز قمار، كل هذه المقامرة –والعياذ بالله– تؤدي إلى العداوة والبغضاء، مش كده وبس

الحاجة التانية: أنتم عارفين كلام النبي "لكُلِّ أمَّةٍ فتنةٌ وفتنةُ أمَّتي المالُ"[١٤] هذه الفتنة اللي خلت كتير من الناس عشان حريص على المال يضيع الصلاة، ويضيع ذكر الله، ويقعد فترات طويلة جدًا لأنه لعب دور وخسر، ولعب دور وخسر وعنده أمل إن الدور الجاي يكسب ويعوض خسارته، فيظل هذه الفترات الطويلة فيضيع عليه ذكر الله، ويضيع عليه الصلاة، لذا حرم النبي –صلى الله عليه وسلم– هذه الألعاب.

كذلك أيضًا اللعب بالنرد؛ واللعب بالنرد اللي هو الزهر اللي هي بقى الطاولة، الدومينو، الكوتشينة، دي اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عنها. فقال الإمام البخاري –رحمة الله عليه–: باب إثم من لعب بالنرد، عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله ورسوله"[١٥]

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "من لَعِبَ بالنَّرْدشيرِ فكأنَّما غمَس يدَه في لحمِ خنزيرٍ ودمِه"[١٦]حتى يكون فيه تبشيع للمنظر.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه– قَالَ: "إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكَعْبَتَيْنِ الْمَوْسُومَتَيْنِ؛ اللَّتَيْنِ يُزْجَرَانِ زَجْرًا؛ فَإِنَّهُمَا مِنَ الميسر".

وعن بريدة قال: قال النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فكأنما صبغ يديه في لحم خنزير، ودمه".

وعن أبي موسى: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله ورسوله".

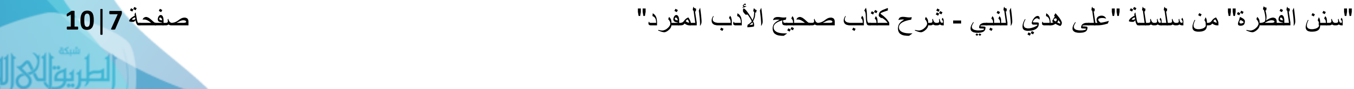
باب الأدب وإخراج الذين يلعبون بالنرد وأهل الباطل، وذكر الشيخ موقف الصحابة والسلف وده الفارق بيننا، يعني نقول للناس يا جماعة النرد حرام، الطاولة حرام، أنا كانت من أحب الألعاب إليّ في حياتي وأنا في إعدادي وثانوي وكنت بضيع عليها وقت كتير جدًا ومكانش حد بيقف قصادي في هذه اللعبة، بس يوم ما عرفت إنها حرام خلاص المسألة انتهت، هو ربنا حرم دي انتهت، وهنا بتبقى الفتنة بقى؛ حاجة بتحبها جدًا وتتركها لله، وسبحان الله ربنا –عز وجل– يخلفك أفضل منها كتير.

"عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا وَجَدَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ يَلْعَبُ بالنرد ضربه وكسرها" يعني يضربه ويكسرها كمان.

"وَعنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– أَنَّهُ بَلَغَهَا أَنَّ أَهْلَ بَيْتٍ فِي دَارِهَا كَانُوا سُكَّانًا فِيهَا عِنْدَهُمْ نَرْدٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجُوهَا لَأُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ دَارِي وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ" حاجة من اتنين؛ ياانتوا يا هي، ودا دليل إن المسألة مش مسألة بسيطة هي مسألة كبيرة.

وقال كلثوم بن جبر خطبنا ابن الزبير فقال: "يَا أَهْلَ مَكَّةَ بَلَغَنِي عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا النَّرْدَشِيرُ وَكَانَ أعسر قال الله :"إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُم تُفْلِحُون" وَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَا أُوتَى بِرَجُلٍ لَعِبَ بِهَا إِلَّا عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ وَأَعْطَيْتُ سلبه لمن أتاني به" زي ما احنا بنشوف مثلًا يوم عرفة، والله يوم عرفة واخدين الطاولة وواخدين الكوتشينة، وواخدين الدومينو وبيلعبوا على عرفة كوتشينة ودومينو وطاولة، فسيدنا عبد الله بن الزبير بيقول إن هو بيطلع للجهاد فبيلاقي الناس دول معاه. فبيقول والله –أنتم عارفين طبعًا السَلَب: "مَن قتَلَ قتيلًا فله سَلَبُه"[١٧] كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–، اللي يقتل واحد ولقى معه سيف يبقى السيف ده له، لقى معاه درع الدرع دا له– سيدنا عبد الله بن الزبير بيقول: أنا لو في يوم من الأيام لقيت حد بيلعب هذا

[١٤] فتح الباري لابن حجر
[١٥] سنن أبي داود
[١٦] صحيح ابن ماجه
[١٧] أخرجه البخاري ومسلم



اللعب؛ العقوبة هتكون "فِي شَعْرِهِ" هحلق له شعره بالموس، "وَبَشَرِهِ" اللي هو جلده يعني هضربه على ظهره، "وَأَعْطَيْتُ سلبه لمن أتاني به" ولو حد شافه إنه بيلعب بالنردشير وقالي عليه أنا هاخد سلب هذا الإنسان اللي لعب النردشير وأعطيه لمن أخبرني به.

وقال أبو هريرة: "فِي الَّذِي يَلْعَبُ بِالنَّرْدِ قِمَارًا كَالَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ" زي ما لحم الخنزير حرام وهو من الكبائر كذلك اللعب بالنردشير "والذي يلعب به غَيْرِ الْقِمَارِ كَالَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ فِي دَمِ خِنْزِيرٍ وَالَّذِي يَجْلِسُ عِنْدَهَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا كَالَّذِي ينظر إلى لحم الخنزير" فهنا أبو هريرة بيحرم اللعب بها وبيحرم أصلًا النظر إليها.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "اللَّاعِبُ بِالْفُصَّيْنِ قِمَارًا كَآكِلِ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَاللَّاعِبُ بِهِمَا غَيْرَ قِمَارٍ كَالْغَامِسِ يَدَهُ فِي دَمِ خنزير".

الشيخ بعد ذلك تكلم على باب مهم جدًا؛ وهو باب اللعب بالأسلحة، اللي ممكن أن تؤذي الناس، زي مثلًا للأسف بيعلموا أولادنا يدوا لهم مسدس فيه خرز ممكن يفقأ العين، مثل هذه الألعاب نهى عنها النبي –صلى الله عليه وسلم–.

فقد ثبت من حديث عمران أن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الخذف، والخذف دا إن هو يأخذ طوبة كده ويبدأ ينشنها على حاجة معينة وواحد معدي. الخذف ده كان بيعمل إيه؟ كالتالي؛ يضع الطوبة بين صوابعه كده، ويشوفوا مين عملها أكتر، فكانوا بيطلعوا على طرق الناس وواحد معدي. فقال عمران بن حصين: نَهَى عَنِ الخَذْفِ، وقالَ: إنَّه لا يُصَادُ به صَيْدٌ ولَا يُنْكَى به عَدُوٌّ، ولَكِنَّهَا قدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وتَفْقَأُ العَيْنَ" فعشان كدا النبي نهى عن الألعاب اللي تكون بهذه الصورة، التي يترتب عليها أذى.

فقال –صلى الله عليه وسلم–: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا"[18]، وذكر حديث "مَن رَمانا باللَّيلِ فلَيسَ مِنَّا"[19]، هذه أيضًا من الألعاب التي تؤذي الناس.

طيب تقولي دلوقتي يعني معادش فيه طاولة ولا كوتشينة ولا دومينو والكلام ده أمال يلعبوا بإيه؟

شوف الشيخ بيقول إيه:

قال إبراهيم: "كان أصحابُنا يُرخِّصون لنا في اللُّعَبِ كلِّها غيرِ الكلابِ (قال أبو عبدِ اللهِ: يعني للصِّبيانِ)"، كل الألعاب حلال، العب اللي أنت عايزه، دايرة الحلال دايمًا واسعة، دايرة الحرام دايمًا ضيقة جدًا، فالأولاد يلعبوا بس نلعب ألعاب تفيد الإنسان، مش تضره أو تضر غيره.

قال أبو عُقْبَةَ: "مَرَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ مَرَّةً بِالطَّرِيقِ فَمَرَّ بِغِلْمَةٍ مِنَ الْحَبَشِ فَرَآهُمْ يلعبون فأخرج درهمين فأعطاهم" عشان بيقولوا الدين بيضيق على العيال، والعيال ماتلعبش، يا جماعة ابن عمر لقى عيال بتلعب فطلع فلوس وأعطاهم كمان عشان يكملوا لعب وهم مبسوطين.

"وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–كَانَ يُسَرِّبُ إِلَيَّ صَوَاحِبِي يَلْعَبْنَ بِاللَّعِبِ" اللعب اللي هي البنات الصغار.

أظن أصبحت المسألة واضحة جدًا، كل الألعاب مباحة، العبوا أي ألعاب ولكن خلونا دايما في الألعاب التي تنفع ولا تضر.

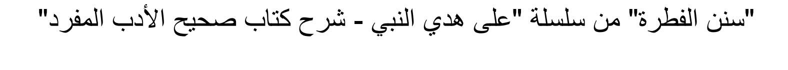
من الألعاب أيضًا التي نهى عنها الشرع لعبة الملاكمة؛ الألعاب اللي هي بيبقى فيها ضرب في الوجه؛ لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– نهى عن الضرب في الوجه. نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يُضرب الرجل في وجهه، وقال أنه خلق على صورته.

عايزين برضه في ألعابنا ميبقاش فيها –والعياذ بالله– النظر إلى حرام أو كلام حرام، نضبط ألفاظنا، يعني بنلعب كرة، الكرة مباحة حلال بنلعب كرة مفيش فيها مشكلة، بس نضبط ألفاظنا.

---

[18] صحيح البخاري

[19] صحيح الأدب المفرد





لذا بوّب الشيخ: باب فضول الكلام لحديث أبي هريرة، قال النَّبِيّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "شرار أمتي الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا"[٢٠]

وأنت بتلعب العب لعب كويس، ولكن ميبقاش فيه شتيمة، ميبقاش فيه ألفاظ خارجة أو غير ذلك.

كذلك أيضًا ميكونش فيه فضول نظر ملعبش بلعبة فيها صور عارية، وده موجود الآن في ألعاب الجيمز، ألعاب الجيمز النهاردة أغلبها فيها صور لبنات، وبنات عرايا كمان، فطبعًا مينفعش.

وبرضه ناخد بالنا من حاجة يا أحبابي الأفلام الكارتون اللي أولادنا بيشوفوها، أنا من كم يوم كنت بقرأ على الأولاد فيلم كارتون كده بيتفرجوا عليه، أنا طول عمري بتفرج على توم وجيري مثلًا واحنا صغيرين، ولكن لفت نظري حاجة مهمة جدًا، الفيديو خلاصته إن صاحبة البيت خرجت، فالقط اتصل على صاحبته فجت له، فخذوا بالكم الدلالة بتاعتها، وقعد قدامها بقى كدا وحط ترابيزة فيها أكل وشرب وبيسقيها خمرة، وجايبين ازازة الخمرة كده وبيسقيها خمرة يا جماعة الحاجات دي لازم ناخد بالنا منها، وهنا تدخل الفار إزاي يفسد عليه الليلة دي، ده جايب واحدة وبيشرب خمرة كمان، فناخد بالنا من الحاجات دي للأولاد، أولاد النهاردة بيلعبوا ألعاب إله النار وإله مش عارف ايه، يبقى هنا أنا بدأت أدخل الأولاد –والعياذ بالله– في خلل عقدي.

بعض الأفلام أو بعض الكارتون بالنسبة للأولاد –ولعل إن شاء الله أعمل درس كامل بالنسبة للأفلام الكارتون–، أنا شفت والله فيلم كارتون إن مَلِك ربنا رزقه بطفل، فراح بقى الكنيسة والولد بيُعمد في قلب الكنيسة وجايبينه بقى وبيحطوه في مايه كدا وبيحطوه في الحاجة اللي بتخلي ريحته وحشة دي، ودا قدام الأولاد فابني بيسألني هو ده ايه؟ هم بيعملوا ايه؟ فطبعًا الحاجات دي بتبقى مشكلة.

فيلم من الأفلام اللي كان انتشر جدًا الفترة اللي فاتت فيه بطل واخد البطلة كده وبيبوسها –والعياذ بالله يعني–، لأ أولادنا بيشوفوا الكلام ده، يا جماعة أولادنا بيشوفوا الكلام ده، ناخد بالنا من مثل هذا الكلام، عشان كدا الشيخ بعد ما ذكر الألعاب قالك باب فضول النظر، فخدوا بالكم من فضول النظر، وخدوا بالكم من فضول الكلام؛ لأن دي مسألة مهمة جدًا لازم ناخد بالنا منها.

والشيخ اتكلم أيضًا على باب الحياء، واتكلم على باب الغضب، اتكلم على باب الجفاء، ده كله ليه؟ ده كله عشان يقول احنا عايزين نضبط ألعابنا بأخلاقنا، الحاجات اللي بنرفه بيها على أولادنا هتكون موافقة للدين وموافقة للشرع.

بعد ذلك الشيخ ختم بقى بباب مهم جدًا؛ وهو باب الغضب ليه؟ علشان نضبط واحنا بنلعب واحنا بنهزر واحنا بنضحك، لا يترتب على هذا المزاح أو هذا الضحك أو هذا اللعب غضب.

فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[٢١]"؛ لأن في وقت الغضب من الممكن الإنسان يتكلم بكلمة –والعياذ بالله– تفسد عليه دينه وآخرته.

لا يخفى عليكم حديث العابد اللي كان كل ما يشوف صاحبه العاصي يقول له أقصر أقصر أقصر لحد ما في الآخر قال له "أبُعِثْتَ عليَّ رقيبًا؟ فقال: واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لكَ"، غضب فقال له: والله لا يغفر الله لك، فلما حلف تكلم بكلمة أحبط الله بها عمله وأدخل الثاني الجنة برحمته، غضب اتكلم بكلمة ضيع كل حاجة.

---

[٢٠] صحيح الأدب المفرد

[٢١] صحيح البخاري



قال الشيخ: باب ما يقال عند الغضب ففي حديث عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: "اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَال: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ هَذَا عَنْهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"[٢٢] قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولو حد ضايقك أو نرفزك اسكت.

ودا اللي الشيخ قاله في باب: يسكت إذا غضب، عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "عَلِّمُوا ويَسِّرُوا، عَلِّمُوا ويَسِّرُوا، ثَلاثَ مرَّاتٍ، وإذا غَضِبتَ فاسكُت مَرَّتين"

وأنا عملت خطب كاملة متعلقة بمسألة الغضب، كانت دروس أيضًا في رمضان العام الماضي في سلسلة رمضان "يوميات شيطان"، عملت درس كامل عن الغضب وأثر الغضب على علاقات الإنسان بعضها ببعض، بل على علاقات البيوت نفسها ببعض، الزوج والزوجة ممكن الزوج يغضب فيطلق بسرعة، فياريت إن شاء الله تتميمًا للفائدة نرجع لهذا الأمر.

وبكدا إن شاء الله بفضل الله –عز وجل– نكون أنهينا اللهم لك الحمد هذا الكتاب الرائع كتاب الإمام البخاري (الأدب المفرد)، وعايز أختم بحاجة إن هذا الشرح هو شرح موجز مختصر لا يتناسب مع طلبة العلم الكبار، وإنما هو بحث مختصر متعلق بهذا الكتاب وإلا هذا الكتاب لو يُشرح فيحتاج سنوات طويلة جدًا، ولكن نظرًا طبعًا لضيق الزمان وضعف الهمم –عندي أنا أولًا– حبيت أن يكون البحث ده أو الدراسة دي أو القراءة في الأدب المفرد قراءة مختصرة، بحيث إن شاء الله نلم كل هذه الأحكام وبدل ما نقعد مع الحديث يوم كامل نقعد نشرح فيه، أنا قلت لأ نجمع قرابة ألف ومائتين حديث وزيادة بحيث يكون المعنى ده كله متضح عندنا، وما لا يُدرك كله لا يترك جله، بحيث تكون المعاني عامةً وصلت، ولعل بفضل الله بعد ما ربنا قيد لنا، وييسر لنا الأمور إن احنا نختم الكتاب على سبيل الإجمال يكون في موطن آخر إن شاء الله يكون بقى في شرح للكتاب على سبيل التفصيل.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وسأسجد لله –عز وجل– شكرًا –وهذا ليس من السنة– أن بعد ختم الكتاب إن احنا نسجد لله –عز وجل–، ولكن فرحة بما أتمه الله –سبحانه وتعالى– علينا من هذا الأمر، إنهائنا لهذا الكتاب نعمة وفضل من الله –سبحانه وتعالى–.

أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يديم علينا فضله، وأن يكرمنا بكرمه الواسع، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وأسأل الله –سبحانه وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيننا وإياكم على خدمة سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، ونشر هذه السنة بين الناس وإحياء هذه السنة بين الناس، وأرجو إن شاء الله بإذن الله –تبارك وتعالى– أن ما تعلمناه من آداب أن كل واحد مننا يعلم أهل بيته هذه الآداب، ويعلم أصحابه هذه الآداب، بحيث نكون ممن يساعدون في نشر سنة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

[٢٢] صحيح مسلم